(٥)

الإشفاء باسم يسوع

الهرطوقي الغامض الذي يحمل اسم يعقوب يقوم بظهورآخر في قصة محافظ عليها في المصادر الفلسطينية وكذلك البابلية .هذه المرةلا يغوي حاخاماً بتفاسير توراتية مقنعة، ولا يفضح ميول الحاخام المسكين الخفية تجاه المسيحية، بضل يقدّم نفسه كمعالجٍ أمثولةٍ على نحو إعجازي، والذي يهمس بكلمة أو عبارة سحرية قوية على الجرح\المرض، ومن خلال قوة الكلمة (أو الكلمات) المستخدمة، يشفى المريض.

تبدو اليهودية الحاخامية غامضة بشأن عُرّف "الهمس فوق الجرح" بهدف الشفاء. في مشناه السنهدرين ١٠:٢ الشهيرة:[١] يعد الحاخام عقيبا مثل هؤلاء المعالجين العجائبيين ضمن أولئك الذين "ليس لهم نصيب في العالم القادم": " فمن يهمس على الجرح ويقول: فمرضاً مما وضعته على المصريين لا أضع عليك فإني أنا الرب شافيك (سفر الخروج ١٥. : ٢٦) ". وهذا يبدو وكأنه حظر واضح. لكن التوسفتا أقل صرامة بكثير. وهناك يقال بوضوح: "[يجوز] الهمس على العين، الثعبان، والعقرب (= على عضة ثعبان أو لدغة عقرب) وتمرير [علاج] فوق العين يوم السبت

---

[١] أنظر آنفاً.

"[١]، ويعادُ هذا التقليد في التلمودين اليروشالمي والبابلي.[٢] التوسفتا والتلمودان يسلّمون جدلاً بصحة أن تهمس الناس على الجروح لأغراض الشفاء بل تسمح بهذه الممارسة يوم السبت. وبشعور معين من السخرية، يذكر اليروشالمي الحاخام عقيبا، من بين كل الناس، باعتباره واحداً تم تمرير شيء (معالج) على عينه المريضة.

لا يحلُّ التلمودان التناقض بين تحريم عقيبا الصارم في المشناه والحقيقة الموثقة في التوسفتا وما يتصل بها من تقاليد، بأن هذه العادات، لَمْ يتسامح بها الحاخامات (على مضض) فَحَسْبُ، بَلْ كانت شائعة ومسموحة صراحة في أيام السبت. يقترحُ علينا راشي طريقة سهلة للخروج من هذه المعضلة (وتليها ترجمة سونسينو للبابلي): الهمس على عضة الثعبان أو العقرب لا يعني الهمس على لدغة هذه الحيوانات السامة بل الهمس على الحيوانات نفسها (= سحرها) من أجل " ترويضها وجعلها غير ضارة"[٣]؛ وفقاً لذلك، " فتمرير غرض فوق العين (*معفرين كيلي عآل غاف ها عين*) " لا يعني، حرفياً، أن الغرض (علاج) مُرّرَ على العين كي يشفيها، بل " شيء يمكن أن يُوضَع على العين يوم السبت [لحمايتها]. "[٤]ومن الواضح أن هذه هي قراءة " تدجينية " للنص من أجل تنقيحه من أيّ آثار سحرية.

إذا ما أمعنا النظر في المشناه أكثر فذلك قد يوحي بحلٍّ آخر. فالمشناه تورد أولاً قوائم بلا أسماء لأولئك الذين ليس لهم نصيب في العالم القادم (أولئك الذين لا يؤمنون بالقيامة،[٥] بالأصول السماوية للتوراة، والأبيقوريون)، ثم يضيف عقيبا فئتين إضافيتين: الشخص الذي يقرأ كتباً غير قانونية والشخص الذي يهمس على

---

[١] توسفتا شبات ٢٣:٧ (على خطى مخطوطة إرفورت في طبعة تسوكرماندل؛ تقرأ مخطوطة فيينا " إنهم يمررون [علاجاً] على بطنه (*معائين*)).

[٢] . y Shab 14:3/5, fol. 14c; b Sanh 101a (as a Baraita)

[٣] ترجمة سونسينو؛ بل يؤكّد راشي لقرّائه أن سحراً كهذا على الأفاعي لا يتضمن الصيد الذي هو محرّم، طبعاً، يوم السبت.

[٤] ترجمة سونسينو.

[٥] أو، مع الإضافة " في التوراة "، لأن الإيمان بالقيامة غير مذكور في التوراة.

الجرح؛ وأخيرا يدخل أبا شاؤول (معلم من الجيل الذي جاءَ بَعدُ عقيبا) الشخص الذي يلفظ اسم الجلالة كما يهجّا.[1] من هذه القائمة يبدو، ومن المرجح جداً، أنَّ المشناه لا تتعامل هنا مع اليهود العاديين بل مع مجموعات من الهراطقة (مينيم)، الذين لا يُعتبر أنهم ينتمون إلى "جميع إسرائيل" (*كول يسرائيل*). وفي حين، أنَّ كلَّ أولئك الذين ينتمون لإسرائيل، لديهم نَصِيبٌ في العالم القادم، فالهراطقة المدرجة قوائمهم من قبل المؤلف المجهول، وعقيبا، وأبّا شاؤول، ليسَ لهم نصيبٌ في العالم القادم – لأنهم (لم يعودوا) ينتمون لإسرائيل.[2] من هنا يتضح، بحسب الحاخام عقيبا، أن من يهمس على الجرح، ليسَ يهودياً عادياً، بل هرطوقي. بعبارة أخرى، لا يُحرِّم عقيبا عادة الإشفاء من خلال الهمس بأسماء سرية على الجرح بحد ذاتها، بَلْ فقط إذا كانت تمارس من قبل هرطوقي لا ينتمي إلى جماعة إسرائيل (*كلاليسرائيل*).

هذا هو بالضبط السياق الذي تنتمي إليه روايتنا الثانية عن يعقوب الغامض.[3] فالتوسفتا (حولين ٢: ٢٠ وما بعد) تقول إن كتب الهراطقة (مينيم) تعتبر كتباً سحرية[4] وإنه من المفترض أن لا يتاجر اليهود مع الهراطقة، لا يعلّموا أبناءهم حِرْفةً، ولا يسعوا لالتماس الشفاء منهم، إنْ في قضايا ممتلكاتهم أو في أمور

---

[1] حرفياً، " وفقاً لأحرفه " = من يلفظ الاسم رباعي الأحرف [يهوه].

[2] هذا يفسّر كيف أن المحرر المتأخر الذي أضاف التروبسة المبرمجة، " كل إسرائيل لها نصيب في العالم القادم "، (التي هي مفقودة في أفضل المخطوطات؛ تأكيد مضاف) قد فهم بوضوح قائمة المشناه المتعلقة بأولئك الذين لا نصيب لهم في العالم القادم: إنهم هراطقة وبالتالي لا ينتمون لإسرائيل. فكل أولئك الذين ينتمون لإسرائيل (*كلاليسرائيل*) لهم نصيب في العالم القادم. حول هذه المشناه؛ أنظر: Israel Yuval, "All Israel Have a Portion in the World to Come" (in preparation)

[3] النص الموازي في عبودا زارا البابلية ٢٧ ب تقدّم القصة كما يلي: " لا يحق لأحد أن يتعامل مع *الهراطقة*، كما لا يحق العلاج على أيديهم [حتى] لو كانت المخاطرة بساعة الحياة " (التأكيد مضاف).

[4] ربما أن هذا إشارة إلى أسفار عقيبا غير القانونية في المشناه.

صحتهم الشخصية.[1] ثم تتواصل رواية الحالة على النحو التالي (حولين ٢: ٢٢ وما بعد)[2]:

قصة(*معاسه*) تحكي عن حالة تتعلّق بالحاخام اليعازر بن داما[3]، الذي عضّه ثعبان. فجاء يعقوبُ الذي من كفر ساما[4] كي يشفيه باسم يسوع بن بانتيرا[5]. لكن الحاخام إسماعيل لَمْ يسمح له [يعقوب] [أن يقوم بالإشفاء].[6] فقالوا[7] له [لإليعازر [لإليعازر بن داما]: "غير مسموح لَكَ [قبول الإشفاء من يعقوب]، يا بن داما!

" أما [اليعازر بن داما فقال] له [إسماعيل]:[8] " سوف أبرهن لك[1]، أنه يمكن له أنَّ يشفيني!"[2]، لكن الموت عاجله قبل أن يكون لديه الوقتُ لإثبات البرهان.[3]

---

[1] من الملفت بما يكفي، فالمشناه (عبودا زارا ٢:٢) لا تميز فقط بين إشفاء الأملاك (مسموح) وإشفاء الأفراد (محرّم)؛ إلا أنها تتحدّث دون غموض عن غير اليهود (غوييم) وليس عن الهراطقة (مينيم).

[2] نصوص موازية نجدها في المصادر التالية: y AZ 2:2/12, fol. 40d–41a; y Shab 14:4/13, fol. 14d–15a; QohR 1:24 on Eccl. 1:8 (1:8 [3]); b AZ 27b

[3] في جامعة راباه والبابلي نجد أنه ابن أخت الحاخام إشمعيل.

[4] جامعة راباه والبابلي: كفار سخانيا\سخنايا، كما في أول قصة عن يعقوب (أنظر آنفاً). ليست نسخة " كفار ساما " مجرد تورية " لإليعيزر بن داما "، بل أيضاً لسم\ساما – حرفياً " طب " أو " سم ".

[5] شبات الأورشليمية: " ويعقوب ... جاء باسم يسوع باندير لإشفائه ؛ عبودا زارا الأورشليمية: " ويعقوب ... جاء ليشفيه. فقال [يعقوب] له: ستحكي معك باسم يسوع ابن باندير " ؛ (جامعة راباه تتضمن أيضاً باندير)؛ الإشارة الصريحة ليسوع مفقودة في البابلي (في كل المخطوطات التي استطعت فحصها)، لكن في مخطوطة ميونيخ ٩٥، يدعى يعقوب " يعقوب المهرطق (مين) من كفار سخانيا\سخنايا ". جاكوب نويزنر (*The Talmud of the Land of Israel: An Academic Commentary to the Second, Third, and Fourth Divisions*, vol. 26: *Yerushalmi Tractate Abodah Zarah*, Atlanta, GA: Scholars Press, 1999, p. 50) يحذف ضمنياً الإشارة إلى يسوع. يمكن للمرء أن يفكّر بالسبب: الأرجح لأنه غير موجود في بعض طبعات الأورشليمي التقليدية، ولم يكلّف نويزنر نفسه عناء فحص مخطوطة لايدن والطبعة الأساسية ، حيث يظهر. ومن أجل جعل الأمور أكثر سوءاً، يزعم نويزر أنه فحص ترجمته مقابل ترجمة ألمانية قام بها غيرت فيفرز ولم يجد غير فوارق ضئيلة (ibid., p. xv). مع ذلك، فالواقع أن فيفرز كان يعرف تماماً كل الفوارق في المخطوطات المتاحة والطبعة الأساسية ويترجم وفقاً للايدن والطبعة الأساسية ؛ أنظر Gerd A. Wewers, *Avoda Zara. Götzendienst*, Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 1980, p. 49.

[6] أو " أن الحاخام إشمعيل لم يسمح له (إليعيزر بن داما) [بقبول العلاج] ".

[7] عبودا زارا الأورشليمية وجامعة راباه: " فقال [إشمعيل] له ".

[8] في البابلي الجملة التالية يسبقها القول: " حاخام إشمعيل، يا اخي، دعه، حتى يمكنه أن يشفيني ".

قال حاخام إسماعيل: " طوبى لك، يا بن داما، لأنك انتهيت بسلام[4] فلم تخرقَ الحظرَ (*غزيران*) الذي وضعه الحاخامات!، لأن كل مَنْ يخرق السياج[5] (*غدران*) الذي أشاده الحاخامات سيعاني في نهاية المطاف من العقاب، كما يقال: (سفر الجامعة ١٠ : ٨): " كل من يخرق السياج (*غدر*) يعضّه ثعبان ".

لا يُعرف الكثير عن حاخام اليعازر بن داما، بطل هذه القصة الذي يموت بمثل هذه الطريقة المأساوية: وفقا للبابلي،[6] فقد كان ابن شقيقة الحاخام إسماعيل، القامة الشاهقة في اليهودية الحاخامية المبكرة، الذي كان يدعوه بِمَوّدةٍ، "ابني."[7] ولأنه على ما يبدو، فإنَّ موتَ إسماعيل، حَدَثَ قبل أن يمضي وقت طويل على اندلاع ثورة بار كوخبا (١٣٢ م)، فلا بد أن وفاة ابن أخته. حَدَثَتْ في وقت ما من الثلث الأول للقرن الثاني الميلادي.

وخلافاً لمعظم القصص التي ناقشناها حتى الآن، لا يمكن أبداً أن نَسْتَبعد إمكانية أن يعكس اللقاءَ بين اليعازر بن داما وخاله إسماعيل نوعا من الحقيقة التاريخية. فإسماعيل معروف جيداً بمواقفه القاسية التي لا هوادة فيها ليس تجاه الهراطقة[8] فحسب، بَلْ تجاه حتى ما يسمى في الأدب الحاخامي "بالحكمة اليونانية،"أي ثقافة الإغريق والرومان. ومرة أخرى وفقاً للبابلي، فإن اليعازر بن داما المسكين هو تحديداً من توجب عليه تعلّم هذا بالطريقة الصعبة.[9]

---

(١) جامعة راباه والبابلي: " من التوراة ".
(٢) جامعة راباه والبابلي: " لأن يسمح له ".
(٣) البابلي: " قبل أن تغادر نفسه ويموت ".
(٤) البابلي: " لأن جسدك [ظل] طاهراً وغادرتك نفسك بطهارة ".
(٥) لعب بالكلمات مع *غزرا* (مرسوم، حظر) و*غدر* (سور/سياج).

(6) b Ber 56b; b Men 99b
(7) t Shevu 3:4
(8) b Ber 56b; b Shab 116a
(9) b Men 99b.

بن داما، وهو ابن شقيقة الحاخام إسماعيل، سأل مرة الحاخام إسماعيل: هل يمكن لشخص درس التوراة بالكامل مثلي، تعلُّم الحكمةَ اليونانية؟ فقرأ [إسماعيل] له عندئذ الآية التالية: يجب أن لا يحيد هذا الكتاب من التوراة من فمك، بل عليك التأمل فيه ليلاً ونهاراً (سفر يشوع ١ : ٨). اذهبْ من ثم جد وقتاً فلا في الليل ولا في النهار تتعلّم عندها الحكمة اليونانية!

من هذه القصة يتضح، أنهُ بقدر ما كان إسماعيل يكره الثقافة الوثنية، بقدر ما كان لابن أخته بعض الميل إليها. وهذا يتناسب تماماً مع قصة وفاته المؤسفة: اليعازر بن داما له صاحبُ هرطوقي، ويريد أن يبرأ على يديه وبواسطة سحره القوي، لكن خاله الذي لا يرحم، فَفَضَّلَ أن يموتَ ابنُ شقيقته الحبيب، على أنْ يُعالجه أحد الهراطقة. لا يمكن للسخرية المريرة أن تغيب عن سلوك إسماعيل. فبدلاً من تبرير رفضه لقبول قوة الإشفاء لأحد الهراطقة بأية مناسبة من التوراة، يلجأ إسماعيل لسلطة الحاخامات: أي موت سعيد هذا الذي مته، يا بن داما - ليس لأنك لَمْ تنتهك وصايا التوراة ، لا، بَلْ لأنكَ لَمْ تنتهك وصايانا نَحْنُ، زملاؤك الحاخامات. لأن تجاوز الجدار أو السياج الذي أشدناه حول التوراة سيؤدي حتماً إلى الوفاة. ونحن، الحاخامات، أقوى بكثير من أيٍّ من هؤلاء الهراطقة لأننا نَحْنُ من يُقرر في النهاية ما يتعلق بالحياة والموت.

لكن التهكم يذهب إلى أبعد من ذلك. فالآية ذاتها من التوراة التي يستشهد بها إسماعيل لإثبات المصير السيئ الذي ينتظر مَنْ يتجاوز وصايا الحاخامات (سيلدغه ثعبان)، تفضحُ نفاقه: اليعازر بن داما تعرض لعضة ثعبان، قبل أن تتاح له الفرصة لكسر جدار الحاخامات، أي أنه لم ينتهك وصايا الحاخامات ورغم ذلك تعرّض للعض من ثعبان! لَمْ تَغِبْ عن ذهن محرري قصتنا في كل من اليروشالمي والبابلي هذه السخرية المريرة، لكنهما يقدّمان استجابات مختلفة. المحرر التقي لليروشالمي يجيب

عن السؤال البديهي: "وألم يَعضّهُ ثعبان بالفعل؟" بالإشارة إلى خلاص اليعازر في العالم القادم: نَعَمْ، هذا صحيح، لقد عضّه ثعبان، لكن كونه لم ينتهك وصايا الحاخامات "لن يعضّه ثعبان في العالم القادم."[١]

يعطي البابلي إجابة مختلفة لكنها لاذعة أكثر بكثير:[٢]

قال السيد: أنتم لم تنتهكوا كلمات زملائكم الذين قالوا: إن من يَكْسِر جداراً (*غدر*) يعضّه ثعبان. (سفر الجامعة ١٠: ٨) ؟!

لكن الثعبان لم يعضه بالفعل -! [هذا] ثعبان الحاخامات، والذي لا يمكن أبداً أن يُشفى منه!

الآن، ما الذي ربما يكون قد قاله؟ - على أحدنا العيش بهِم (سفر اللاويين ١٨: ٥)، لا أن يموت بهم![٣]

من الواضح أن مُحَرر البابلي نظير الحاخام إسماعيل: ليس فقط أنه لا يلاحظ التناقض الواضح في منطق إسماعيل المنافق (عضّ ثعبان للتو اليعازر بن داما)، بلْ يعرض لنا أن الثعبان الحقيقي الذي عض اليعازر المسكين هو: الحاخامات.[٤] ليست ليست لدغة الثعبان هي التي تَسَببتْ في وفاته، بَلْ لدغة الحاخامات الذين وضعوا أحكامهم فوق التوراة. والآية، التي لم يكن لدى اليعازر الوقت لأن يستشهد بها، تقول: "يجب أن تحفظ شرائعي وأحكامي؛ وبفعله ذلك يمكن للمرء أن يحيا: أنا الرب

---

[١] الجواب ذاته في جامعة راباه.

[٢] b AZ 27b

[٣] تظهر الجملة الأخيرة مع الشاهد من سفر اللاويين في النسخة الأورشليمية أيضاً.

[٤] من هنا، يبدو أن البابلي، مقابل الأورشليمي، يماثل بين أفعى الجسد-و-الدم التي عضّت إليعيزر بن داما والحاخامات. ووفقاً للأورشليمي، فإن إليعيزر بن داما لم تعضه فقط أفعى الحاخامات المجازية (التي تعاقب على التعدي على وصاياهم)، لكن بحسب البابلي فالأفعى الحقيقية التي عضته هي أفعى الحاخامات المجازية (لأنهم منعوه من أن يعالج).

"(سفر اللاويين ١٨: ٥)؛ بعبارة أخرى، التوراة تعطي الحياة والحاخامات يعطون الموت. وهذا نقد مُدمّر للحاخامات الذين حمّلوا في نهاية المطاف الحاخام إسماعيل – أحد أكثر الأبطال احتراماً في اليهودية التنائية – مسئولية وفاة ابن أخته. الحاخامات، وفقاً لهذا النقد، يهتمون فقط بإبراز مكانتهم الخاصة، لا مكانة التوراة – ولم يكن باستطاعتهم إبداء كثير من الاهتمام لمصير أحد الأفراد.

علاوة على ذلك، فإن نقد البابلي[١] للحاخام إسماعيل، يعني أنَّ الحاخام اليعازر بن داما، وفقاً للمعنى الحقيقي للتوراة (مقابل " جدار " الحاخامي النفاقي)، كان على صواب وكان عليه بالفعل أن يطلب الشفاء على يد الهرطوقي يعقوب. ومن ثم، فإن محرر البابلي يختلف مع الرأي الذي مفاده أنه ينبغي أن يُسمح فقط لليهود غير الهراطقة بالإشفاء عبر "الهمس فوق الجرح": انه يدخل هنا الهراطقة بشكل واضح.[٢] ومحاولة يعقوب لإشفاء الحاخام اليعازر كانت مشروعة تماماً، لأنه في حالةِ أنَّ تكونَ الحياة مهددة كتلك التي حدثت للحاخام، لا يهم ما إذا كان يُشتبه، أنَّ المعالج هرطوقياً أم لا. ما يَهمُّ فقط، هو ما إذا كانت الكلمة (أو الكلمات) التي سيهمس بها قوية بما يكفي لإنقاذ المريض. والواضح أن أيا من اللاعبين في قصتنا لَمْ يشك قط بفعالية الكلمة التي كان سيستخدمها يعقوب: اسم يسوع بن بانتيرا\باندير ا.

لقد صادفنا الاسم بانثيرا باعتباره والد يسوع في أطروحة سلسوس الجدلية التي كتبت في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي و(تحت اسم بانديرا) في شبّات\السنهدرين البابلية؛ من ناحيتها فالتوسفتا (تحت اسم بانديرا في نص الجامعة راباه الموازي) هي الشهادة الأقدم على وجود هذا الاسم في المصادر الحاخامية. وكما

---

[١] وربما الأورشليمي أيضاً.

[٢] لا يقلل من جرأة برهانه أن محرر البابلي في خطوة أخرى (أو حتى في الخطوة ذاتها) يلائم بين هذه النتيجة ومقاربة الحاخام إشمعيل الصارم (إشمعيل كان سيسمح للمهرطق بأن يعالج لكن فقط في مكان خاص وليس أمام العامة).

أشرت أعلاه، لا شيء يمنعنا من افتراض أن اسم يسوع بن بانتيرا/بانديرا إنما يشير إلى يسوع العهد الجديد. وحقيقة أن النسخة البابلية لقصتنا لا تذكر الاسم الذي حاول يعقوب أن يشفي العازر به ليست غير واضحة لكن هذا لا يعني بالضرورة أن نسخة أخرى (أقدم) دون الاسم يسوع كانت متداولة في فلسطين وأن هذه النسخة هي التي وصلت إلى بابل[1] - في نهاية الأمر، يعرف البابلي بالفعل الاسم يسوع بن بانديرا، وربما تكون هناك أسباب أخرى لهذا الإغفال المميز. علاوة على ذلك، فإشارة سلسوس تذكر صراحة العلاقة بين يسوع والقوى السحرية (المكتسبة في مصر) ويخلص إلى أنه بسبب هذه القوى كان يسوع على قناعة بأنهُ الله: "رأى [يسوع] نفسه كعامل في مصر، وهناك اختَبر يده ببعض القوى السحرية التي كان المصريون يفخرون بها؛ فعاد ممتلئاً بالغرور، بسبب هذه القوى، وبسببها أعطى لنفسه اللقب الله ."[2]

إن المطابقة بين الساحر والإله الذي يستحضره مسألة معروفة في المصادر اليونانية وكذلك اليهودية. ففي البرديات السحرية اليونانية من مصر اليونانية-الرومانية(!)، يضمن الساحر لنفسه قوة الإله هرمز بالقول: "لأنك أنا، وأنا أنت؛ اسمك لي، واسمي لك. لأني أنا صورتك... فأنا أعرفك، يا هرمز، وأنت تعرفني. أنا أنت، وأنت أنا. وهكذا، افعل كل شيء لأجلي، وعد علي بالحظ الجيد والروح الحارس الخيّر، على الفور، فوراً؛ . بسرعة، بسرعة ".[3] بالمثل، فهو يستحضر القوة السحرية للهبتاغرام، أي الاسم المكون من سبعة أحرف (جزء منه هو الاسم آياو IAO،[4]

---

(1) Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 188, 191.

(2) Origen, *Contra Celsum* I:28; see above, p. 19

(3) PGM VIII, 35–50, in Betz, *Greek Magical Papyri*, p. 146

(4) " إياو " هي الصيغة اليونانية للعبرية " ياهو ". من أجل الاسم، أنظر: R. Ganschinietz, "Iao," in *Paulys Real-Encyclopädie der Classischen Altertumswissenschaft*, Neue Bearbeitung, begonnen von Georg Wissowa,... hrsg. v. Wilhelm Kroll, Siebzehnter Halbband, Stuttgart: Metzler, 1914, cols. 698–721

وهو اختصار شائع للتتراغرامّاتون[الاسم رباعي الأحرف]، يهوه):(1)" لأنك أنا، وأنا أنت. وكل ما أقول يجب أن يحدث، لأني لدي اسمك تعويذة فريدة من نوعها في قلبي، وما من جسد، رغم تحرّكه، يتغلب علي؛ لن تقف روح ضدي - لا روح حارس ولا عقاب إلهي، ولا أي من كائنات هادس الشريرة الأخرى، بسبب اسمك، الذي أضعه في روحي وأتوسل به."(2)

في المصادر اليهودية، تأتي قبل الجميع هذه الشخصية للرجل-الملاك أخنوخ-ميتاترون، الذي تتضح علاقته الوثيقة بالله من خلال قوة اسمه. البطل العتيق أخنوخ، الذي هو بحسب التوراة العبرانية لَمْ يمت بل أُخذ إلى السماء (سفر التكوين ٥:٢٤: "وسارَ أخنوخ مع الله، وَلَمْ يوجد، لان الله أخذه")، كان في الواقع - كما يفسّر سفر أخنوخ الثالث (العبراني) [هنالك أكثر من نص يحمل الاسم أخنوخ: إثيوبي، سلافي، وعبراني؛ ولقد ترجمنا الأثيوبي دون نشره - مترجم]، أحد نصوص صوفية المركابا - قد تحوّل جسدياً إلى الملك الأعلى ميتاترون، الجالس على عرش مماثل لعرش الله في مجده، المرتدي لباساً مهيباً، المتوج بتاج ملكي، المسمى " يهوه الصغير " (*يهوه ها-قتان*)، لأنه مكتوب (سفر الخروج ٢٣:٢١) "لأن اسمي فيه"(3). هذه الآية تشير إلى ملاك الرب،(4) الذي هو متماثل مع الله لأنّ اسم الله فيه، أي، لأنه يحمل اسم الله. وفي حين، أنَّ " ملاك الرب " في التوراة هو في الواقع الله نفسه، فميتاترون في أخنوخ الثالث يصبح أعلى كائن بجوار الله، وذلك بسبب قوة اسم الله المقيمة في اسمه.

---

(1) أنظر: Hugo Odeberg, *3 Enoch; or, The Hebrew Book of Enoch*, Cambridge: Cambridge University Press, 1928 (reprint, New York: Ktav, 1973), pp. 188–192؛ (مع نصوص موازية من الأدب الغنوصي).

(2) PGM XIII, 795–800, in Betz, *Greek Magical Papyri*, p. 191.

(3) Peter Schäfer, ed., *Synopse zur Hekhalot-Literatur*, Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 1981, § 15 and parallels; also in b Sanh 38b

(4) يقول النص التوراتي الكامل: " ها أنا مرسل أمامك ملاكاً ليحفظك في الطريق ويأتي بك إلى المكان الذي أعددته. فتنبه واسمع صوته ولا تتمرد عليه، فإنه لا يصفح عن معصيتكم لأن اسمي فيه " (سفر الخروج ٢٣: ٢٠-٢١).

لكن أين نجد اسم الله في الاسم "ميتاترون"؟ لقد حاول عشرات العلماء شرح الاسم الغامض "ميتاترون"[1]، – التفسير الأرجح ربما هو (هو) *ميتا ثرونون* = "(العرش) بجانب العرش *(الإلهي)*" – لكن لا يمكن لأي من هذه الاشتقاقات الممكنة كلها أن يفسّر العلاقة بين اسم الله واسم ميتاترون (إلا إذا قبلنا بالتفسير غير المرجح جداً من أن " ميتاترون" يحتوي على *التترا* [أربع] اليونانية "أربعة"، ومن ثم فهو إشارة إلى التتراغرامّاتون). ويبدو أن الأكثر أمانا لنا، هو أنَّ نفترض أن القصة التي بحوزتنا في إخنوخ الثالث وفي التلمود، إنما تعكس تطوراً لاحقاً، وأن نسخة أقدم منها تتضمن الاسم الذي يشبه على نحو أكثر دقة اسم الله. والواقع، أنه من بين العديد من الأسماء التي استوعبها ميتاترون في الأدب الإيزوتريكي، يبدو أبرزها اسم "يهوئيل "[2] اسمٌ نعرفه من مصادر أقدم أخرى، مستقلة عن التقليد أخنوخ- ميتاترون. ففي أبوكاليبس أبراهام، المحفوظة لنا فقط باللغة السلافية، وإن كان يفترض أنها كتبت باللغة العبرية في وقت ما بعد عام ٧٠ م،[3]يلعب الملاك إياوئل Iaoel دوراً هاماً. وهناك، يقول عن نفسه: "أنا إياوئل Iaoel وقد أسميت هكذا من قبله هو، الذي يجعل أولئك الذين معي [الملائكة الآخرون في السماء السابعة]. . . أن يهتزوا، قوة بوساطة اسمه الذي لا يوصف فيّ ".[4]وهذا يجعل المعنى أفضل بكثير: اسم " إياوئل\ياهوئل Iaoel / Yahoel " يتضمن بالفعل الاسم الإلهي "إياو\ياهو "، وهو اختصار للتتراغراماتون يهوه، الذي هو مستخدم أيضاً في البرديات اليونانية السحرية. ويبدو، ومن ثم، أن الملاك إياوئل\ياهوئل هو الذي كان ينطبق عليه أصلاً

---

[1] أنظر الخلاصة في: Philip Alexander, "3 (Hebrew Apocalypse of) Enoch," in OTP, vol. 1, p. 243

[2] في *Synopse zur Hekhalot-Literatur*, § 76، ياهوئيل هو أول الأسماء السبعين لميتاترون.

[3] Ryszard Rubinkiewicz, "Apocalypse of Abraham," in *OTP*, vol. 1, p. 682

[4] Apocalypse of Abraham 10:8 (see also 10:3); translation by Rubinkiewicz in *OTP*, vol. 1, pp. 693f

نص سفر الخروج ٢٣:٢١، لكنه في وقت لاحق، وبعد أن امتص ميتاترون ياهوئيل، استبدل بالرجل الملاك ميتاترون.[١]

الساحر الإلهي، في انتحاله لاسم الله، يمارس السلطة من خلال الاستخدام السحري theurgical لهذا الاسم. وليس من قبيل الصدفة، أن اسم الله اليهودي، هو الذي يظهر بشكل بارز جداً في النصوص السحرية اليونانية-الرومانية من نهاية حقبة العالم القديم.[٢] فقد اعتبرَ اليهودُ سحرةً أقوياء على نحو خاص (ألم يهزم موسى بالفعل سحرة فرعون في مصر؟)، وما هو أفضل من اسم إلههم، الذي يمكن استخدامه ومن ثم لأغراض سحرية؟ وحقيقة أن اليهود أنفسهم يتجنبون لفظ التتراغراماتون، أقدس اسم لله، فربما يكون ذلك ساهم بهذا الميل نحو اسم إله اليهود. والمؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس يشير إلى هذا التحريم في *عادياته*[٣]، وبحسب التقليد الحاخامي، فقد كان الحاخام الأعظم يلفظ التتراغراماتون مرة واحدة في السنة في قدس الأقداس، أثناء الخدمة في يوم الغفران.[٤] تبعاً لذلك، فالنصوص السحرية اليونانية، تستحضرُ الاسمَ الذي لا يمكن لفظه: " أدعوك، أيها الأبدي وغير المولود، الذي أنت واحد، الذي يمسك وحده بخلق كامل لكل شيء، الذي لا يفهمه

[١] هذا ما اقترحه غرشوم شوليم: *Major Trends in Jewish Mysticism*, New York: Schocken, 1961 (reprint, 1995), p. 68؛ وانظر أيضاً: Philip Alexander, "The Historical Setting of the Hebrew Book of Enoch," *JJS* 28, 1977, p. 161; idem, "3 (Hebrew Apocalypse of Enoch," p. 244.

[٢] قارن: Ganschinietz, "Iao," cols. 709–713; Johann Michl, "Engel II (jüdisch)," in RAC, vol. 5, Stuttgart: Hiersemann, 1962, col. 215, n. 102

[3] *Ant.* 2, 276.

[٤] قارن مشناه يوما ٦:٢ (حيث كان استطاعة الكهنة والشعب سماعه يلفظ الاسم)؛ مشناه سوتاه ٧:٦ (والتي تقول إن الكهنة في الهيكل، حين يتلون البركة الكهنوتية، يلفظون الاسم). من أجل دليل حاخامي؛ أنظر: Ephraim E. Urbach, *The Sages: Their Concepts and Beliefs*, Jerusalem: Magnes, 1979, vol. 1, pp. 127–129

أحد، والذي تعبده الآلهة، ولا يمكن حتى للآلهة أن تنطق باسمه،"[1] أو: "أنا أستحضرك بالاسم المقدس التي لا ينطق به. "[2]

هذه ما يجب أن نراه كخلفية للشفاء باسم يسوع بن بانتيرا في قصتنا. لقد اعتبرَ يعقوبُ، المعالِجُ السحري، أن اسم يسوع هو أقوى اسم إلهي، وكما رأينا، لَمْ يتبعه اليعازر بن داما في هذا الاعتقاد فحسب، بل أيضاً إسماعيل، المتحدث باسم أولئك الذين حرّموا الشفاء عبر ما يفترض أنه مهرطق. ومثل هذا الاعتقاد يشير مباشرة إلى العهد الجديد، أو إذا تحدثنا بشكل مختلف، العهدُ الجديد، مصدر مهم للاعتقاد بالقوة السحرية للاسم الإلهي – والأكثر ترجيحاً أنه المصدر المباشر لقصتنا.[3] يقص علينا إنجيل مرقس الحوار التالي بين يوحنا الرسول ويسوع:

(٩:٣٨-٣٩): فأجابه يوحنا قائلاً: " يا معلّم، رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك (*en tō onomati sou*)، وهو ليس يتبعنا، فمنعناه، لأنه ليس يتبعنا ". فقال يسوع: " لا تمنعوه. لأنه ليس أحداً يصنع قوة باسمي(*hos poiēsei dynamin epi tō onomati*) ويستطيع سريعاً أن يقول عليّ شرّاً"[4].

إخراج الشياطين من خلال قوة اسم يسوع لا يعني فقط من خلال سلطة (exousia) يسوع[5]، بل، حرفياً، من خلال استخدام القوة (dynamis) الكامنة

---

[1] PGM XIII, 840–845, in Betz, *Greek Magical Papyri*, p. 191.

[2] Auguste Audollent, Defixionum tabellae, *LuteciaeParisiorum*: A. Fontemoing, 1904, no. 271/19 (p. 374) :أنظر أيضاً . Papyrus Berol. 9794, in *Abrasax. Ausgewählte Papyri religiösen und magischen Inhalts*, vol. 2, ed. Reinold Merkelbach and Maria Totti, Opladen: Westdeutscher Verlag, 1991, pp. 124–125, no. 13

[3] العلاج باسم يسوع عادة مسيحية قديمة شائعة؛ أنظر: سفر الأعمال ٣:٦، ١٦؛ ٤:٧، ١٠، ٣٠؛ قارن روما ١٠:١٣. ويحسب سفر الأعمال ١٩:١٣ " فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسمّوا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع "، لكن الروح الشرير أجاب: " أما يسوع فأنا أعرفه و بولس أنا أعلمه و أما أنتم فمن أنتم؟ (١٩:١٥).

[4] مرقس ٩: ٣٨– ٤٠؛ أنظر أيضاً: لوقا ٤٩ – ٥٠.

[5] كما في مرقس ٣:١٥.

في اسم يسوع. لذلك يعتقد أن الاسم "يسوع" يحتوي القوة السحرية التي سمحت للساحر، الذي كان ممسوساً، أن يخرج الشياطين، بهذا الاسم، ومن ثم أن يشفي شخصاً ممسوساً آخر. علاوة على ذلك، يتضح من سؤال يوحنا وجواب يسوع، أنّ استخدام الاسم القوي يسوع لا علاقة له بالإيمان بيسوع. على العكس من ذلك، فالساحر، على الرغم من أنه لا يتبع يسوع، فقد نجح في أن يخرج الشياطين باستخدام اسمه. بعبارة أخرى، إن الاستخدام السحري لاسم يسوع عمل تلقائياً، بغض النظر ما إذا كان الساحر يؤمن بيسوع أم لا. وهذا ليس غير عكس لقصتنا الحاخامية، حيثُ كانَ أحدُ أتباع يسوع يحاول شفاء أحد غير المؤمنين. فقوة الشفاء للاسم لا تعتمد على إيمان الساحر ولا على إيمان المريض. ويسوع، في سماحه صراحة باستخدام اسمه حتى من قبل غير الأتباع، إنما هو يقرّ بالقوة السحرية الكامنة فيه.(١)

ما يهم قصتنا في نهاية المطاف ومن ثم ليس القوة الإشفائية لاسم يسوع – المسلّم بها جدلاً – ، بَلْ من جديد مسألة سلطة الحاخام إسماعيل (بطل النخبة الحاخامية الناشئة)، في إقامة سياج أو سور حول التوراة، واضعاً في ذهنه هدفاً أكبر: أنهُ لا يردع فقط الاعتداءات على التوراة من قبل أتباع جماعته الخاصة (الحاخامات)، بل كان يهدف إلى ردع الذين لا ينتمون للديانة اليهودية كما عرفها هو وزملاؤه الحاخامات. بعبارة أخرى، ما لدينا هنا هو محاولة (مُبكرة) لوضع حدود، لتحديد اليهودية من خلال القضاء على الهرطقة – في هذه الحالة بالذات ينتمي الهراطقة بوضوح إلى مجموعة تعرّف نفسها من خلال إيمانها بيسوع الناصري.

(1)Morton Smith, *Jesus the Magician*, pp. 114f

ليس سوى في المصادر الفلسطينية (يروشالمي ومدراش الجامعة راباه) يمكن أن نجد قصة شفاء أخرى لها علاقة بيسوع. هذه المرة، الشخصيتان الدراميتان يهوشوا بن ليفي وحفيده.[١]

كان [للحاخام يهوشوا بن ليفي] حَفيد والذي ابتلع (شيئاً خطيراً). جاء[٢] شخص وهمس له باسم يسوع بن بانذير[٣] فشفي.[٤] عندما غادر [الساحر] ، قال له [الحاخام يهوشوا]: "ماذا قلت فوقه؟"

أجاب: " الكلمة كذا وكذا ".[٥]

فقال [الحاخام يهوشوا] له [الساحر]: " كم كان (أفضل) كثيراً له[٦] لو أنه مات ولم يسمع هذه الكلمة! ".[٧]

وهكذا فقد بدا الأمر له: مثل خطأ (*شغاغا*) ارتكبه حاكم.(سفر الجامعة ١٠:٥).[كسهو صادر من قبل المتسلط].

الحاخام يهوشوا بن ليفي هو واحد من أهم الحاخامات الفلسطينيين، والذي عاش في اللد في النصف الأول من القرن الثالث واشتهر بتعاليمه الأغاديّة [من أغاداه، مقابل هالاخا، أي قصة أو ميثة – مترجم]. وكان حفيده قد شفي، وكان واضحاً أنه على وشك الاختناق، على يد أحد المراطقة المجهولين، من أتباع يسوع.

---

[١] y AZ 2:2/7, fol. 40d; y Shab 14:4/8, fol. 14d; QohR 10:5. I follow y AZ وتشير إلى الفروقات الهامة في الملاحظات.

[٢] شبات الأورشليمية " إنسان " (*بارناش*).

[٣] لقد محي اسم يسوع في مخطوطة لايدن وأضيف من جديد من قبل المفسّر الثاني؛ جامعة راباه: " ذهب وأحضر واحداً من أولئك من ابن بانديرا للتخلص من الاختناق ". نويزنر، في ترجمته الأورشليمية، يحذف يسوع من جديد.

[٤] الإشفاء الفعلي غير مذكور بوضوح في جامعة راباه لكنه مفترض.

[٥] اقرأ (مع شبات الأورشليمية) ميلات بدلاً من *له-ميلات*. جامعة راباه: " كذا وكذا آية " أو " آية بعد الأخرى ".

[٦] شبات الأورشليمية: " كان سيكون أفضل له ... ".

[٧] جامعة راباه: " أفضل أنه دفن ولم يستشهد بهذه الآية فوقه ".

ومن ثم، لدينا هنا قصّة معاكسة لقصة اليعازر بن داما: ففي حين منع الشفاء عن اليعازر بن داما (على يد الحاخام إسماعيل) وكان مقدّراً له أن يموت - لكنه كسب حياته في العالم القادم، أما حفيد يهوشوا فقد شفي - لكنه خسر حياته في العالم القادم؛ كان إشفاؤه غير مقصود لكنه مع ذلك صحيح، مثل خطأ ارتكبه حاكم، كما تفسّر الآية من سفر الجامعة. خطأ في الواقع مؤسف للغاية، لأنه كلّفه، وفقاً لجدّه، حياته الأبدية.[1]

خلافاً لما حدث في قصّة اليعازر بن داما، حيث نسمع فقط عن (محاولة) شفاء "باسم يسوع ابن بانتيرا/بانديرا،" نعرف هنا أن الإشفاء باسم يسوع يرافقه نطق، من جانب الساحر، لكلمات معينة: الأرجح آيات أو أجزاء من آيات من التوراة. وماير، في حماسته المعتادة للتقليل من تأثير اسم يسوع على ممارسة السحر، مركّزاً على آية (آيات) التوراة، وهو ما يرى فيه سلوكاً عدائياً حقيقياً أكثر من استخدام اسم يسوع.[2] وهذا من جديد تفسير اختزالي يضيع الهدف: فاسم يسوع هو الذي يعطي استخدام الآية (الآيات) التوراتية سلطة وفعالية. وهكذا ففي النهاية، فإن يسوع هو الذي شفا حفيد الحاخام يهوشوا وليس مجرد تطبيق لبعض آيات من التوراة (لذلك من غير المهم أبداً أيضاً دقة استخدام الساحر للآيات). ومن جديد أقول، نحن لا نتعلم كثيراً عن يسوع التاريخي كشخص ومعلم، بل يؤكّد لنا - وهو ما يتوافق مع العهد الجديد - أنه كان ساحراً قوياً والذي يمتلك قوى سحرية تعمل بشكل مستقل عن الغرض الذي تطبّق عليه. وما أن يتم النطق بها، حتى تحقق التعويذة السحرية

[1] ريتشارد كالمن (معلقاً على مخطوطتي؛ لكن أنظر أيضاً عمله *"Christians and Heretics,"* p. 162) لفت انتباهي إلى قراءة أكثر تخريباً: " الخطأ الذي ارتكبه الحاكم " ليس خطأ ناتج عن سحر أحد المراطقة (الإشفاء) بل خطأ الجد. وعبارة الحاخام يهوشوا المتسرعة والعنيفة " كم سيكون (أفضل) له لو أنه مات " تتحقق، مع أنه لم ينو (بالكامل) هذه النتيجة المريعة. من هنا، لم يعمل سحر المهرطق، لكن الجد أبطله (أو تفوق عليه)! وفقاً لهذا التفسير، الحاخام يهوشوا بن ليفي لم يكن أفضل من الحاخام إشمعيل في قصة إليعيزر بن داما.

[2] Maier, *Jesus von Nazareth*, p. 195

مفعولها، في حين كان قدر الجد المسكين أن يتفرّج بعجز على حفيده يحافظ على وجوده المادي على حساب حياته الأبدية.

يمكننا أن نمضي قدماً خطوة أخرى أيضاً. فقصة يهوشوا بن ليفي وحفيده ليست مجرّد تأكيد على الفاعلية الآلية للسحر؛ بل إنها تقدّم أيضاً نقداً ساخراً من اعتقاد يسوع وأتباعه بقواهم السحرية. صحيح، كما يقول، أن قواهم السحرية لا يمكن إنكارها: إنها تعمل، وأحدنا لا يستطيع فعل أي شيء ضد فعاليتها. لكنها قوة غير مخوّلة ومساء استخدامها. إنها مجرد *شغاغا* – خطأ، إثم مؤسف.[١] ومن ثم، فقصتنا تؤدي في نهاية المطاف الرسالة التالية: هذا يسوع وأتباعه يزعمون أن لديهم مفاتيح السماء،[٢] أنهم يستخدمون قواهم السحرية بتفويض إلهي- لكنهم على خطأ مميت! وحقيقة أن السماء تقبل ما يقومون به، لا يعني أنها توافق عليه. على العكس من ذلك،

---

[١] أو، إذا كانت *الشغاغا* إشارة إلى رغبة الحاخام يوشوا التي تتحقق أخيراً بأنه من الأفضل لحفيده أن يموت: بل إن رغبة الحاخام يمكنها أن تبطل السحر القوي، غير المعتمد.

[٢] بل يمكن أن نرى هنا إشارة أخرى إلى قصة من العهد الجديد وعكس لها. فحين يقرّ بطرس أن يسوع هو المسيا، يرد عليه يسوع بعبارته الشهيرة: " وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس (Petros)، وعلى هذه الصخرة (petra) أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات " (متى ١٦: ١٨ وما بعد؛ أنظر أيضاً: متى ٢٣:١٣: [" لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " (في النص الأصلي خطأ في ترقيم الآية) – مترجم]، حيث يقال إن الكتبة والفريسيين متهمون بأنهم يغلقون ملكوت السماوات أمام الناس). الحل والربط ليسا مجرد تعبيرين تقنيين يشيران إلى سلطة التحريم والتحليل الحاخامية في المسائل الهالاخية؛ إنهما تعبيران تقنيان يستخدمان أيضاً في النصوص السحرية وللتعبير عن القوى السحريّة. أنظر الاستخدام السحري للفعلين *أسر* (" يربط بتعويذة ") و*شيراي* (" يحل بتعويذة ") في Sokoloff, *Dictionary of Jewish Babylonian Aramaic*, pp. 150f., 1179; idem, *A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic of the Byzantine Period*, Ramat-Gan: Bar Ilan University Press, 1990, pp. 68, 567; Giuseppe Veltri, *Magie und Halakha. Ansätze zu einem empirischen Wissenschaftsbegriff im spätantiken und frühmittelalterlichen Judentum*, Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 1997, pp. 32, 78, 123. See also Smith, Jesus the Magician, p. 114.

فهم محتالون ونصابون، يسيئون إستخدام سلطتِهم. وما تزال القوة والسلطة الفعليتين بيد خصومهم، الحاخامات.